جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة :الرابعة

المادة: تاريخ الدويلات العربية والإسلامية في المشرق والمغرب

عنوان المحاضرة : الصراع الغزنوي السلجوقي في بلاد ما وراء النهر

أسم التدريسي :م.د. أحمد خزعل ثامر

الإيميل الجامعي للتدريسي : ahmed.th@tu.edu.iq

قيام الامارة الغزنوية ٥٢٥-٥٨٢ /٩٦٢-١١٨٦م

ترجع علاقة المسلمين ببلاد الهند الى العصر الاموي ، حيث استطاع المسلمون تحرير اقليم البنجاب وحوض السند ، وكان اكتساب اقليم السند الصبغة الاسلامية فى هذه الفترة مقدمة لظهور امارة مستقلة هي الامارة الغزنوية التي استمرت نحو قرنين وربع قرن من الزمن (٣٥١-٥٨٢هـ) .وتنسب الدولة الغزنوية الى سبكتكين احد مماليك القائد التركي البتكين ، الذي كانقد ابتاعه من التاجر نصر حاجي ، الذي اشتراه بدوره من احدى القبائل المجاورةالتي أسرته في احدى حملاتها على بلاد تركستان فرق پاكستان و شمال غربوانصرف سبكتكين بعد ذلك الى بناء دولة قوية ، فتهيأت له الفرصة في السنة الأولى من توليه الحكم في الاستيلاء على مدينة بست في سجستان ، حين استنجد به حاكما المدعو (طغان) على احد الثائرين الذي استولى على بست وطرده منها فسار سبكتكين على رأس جيوشه وتمكن من القضاء على تلك الحركة واعادة طغان الى بلده ، بعد ان تعهد له الاخير بدفع مبلغ من المال نظير مساعدته ، الا ان طغان لم يف بوعده وما طل في دفع المال ، فنشب القتال بينهما ، وانتهى باستيلاء سبكتكين على بست ، كما اخضع في العام نفسه حاكم مدينة قصدار والزمة بدفع مبلغ من المال وان يذكر اسمه في الخطبة ويضرب على السكة.

توسيع الغزنزيون في بلاد الهند في عهد سبكتكين وولده محمود :

استعد سبكتكين بعد عودته الى عزنة لتنفيذ سياسته الرامية الى توسيع رقعة بلاده وتأمين حدود مملكته ، فتوجه شطر اقاليم الهند ، فنجح في الاستيلاء على بعض المواقع الجبلية الحصينة ، فأثار بذلك مخاوف احد ملوك الهند المسمى (جيبال) الذي وجد استيلاء سبكتكين على اطراف بلاده تهديدا خطيرا لمملكته فاندلعت الحرب بين الطرفين واستطاع سبكتكين ان ينتزع النصر ويلحق بخصمه هزيمة ساحقة في سنة ٣٦٩هـ واجبره على طلب الصلح نظير مبلغ مليون شاهية وخمسون فيلا وعدد من المدن والقلاع ، وابقى سبكتكين لديه عدد من افراد اسرته رهائن ليضمن عودة الوفد الغزنوي من الهند ، الا ان جيبال نكث العهد ، وقبض على اعضاء الوفد ، وجعلهم عنده عوضا عن رهائنه لدى سبكتكينن ، فلما علم الاخير بذلك اسرع بالمسير نحو الهند ، فهاجم (المغان) ، واستولى عليها عنوة على الرغم من حصانتها ، وحطم اصنامها واقام فيها شعائر الاسلام ثم عاد الى غزنة اما جيبال فقد اتفق مع عدد من الامراء المجاورين على قتال سبكتكين ، فجهز جشيا كبيرا اتجه به الى غزنة ، فخرج سبكتكين للقائه وأشتبك معه بمعركة عنيفة انتهت بهزيمة جيبال وحلفائه ، وابيد معظم جيشهم ، وأرغم جيبال على عقد الصلح على مال يؤديه ومائتين من الفيلة أما في الشرق فقد استطاع سبكتكين ان يوطد مركزه على حساب السامانيين الذين انحسر نفوذهم وانكمشت اراضيهم وخلف سبكتكين في حكم الامارة الغزنوية ولده محمود (٣٨٧-٤٢١هـ) الذي امتاز عهده بنشاط حركة الجهاد الاسلامي في الهند ، فغزا هذه البلاد اثني عشرة مرة ، ووصلت حملاته الى هضبة الدكن ، وضم الى مملكته بلاد البنجاب ، كما اخضع بلاد الغور فيما بين غرنة وهراة ، ومد نفوذه الى بلاد ما وراء النهر وبدأ محمود الغزنوي في الفترة ما بين (٣٩٠-٤١٧) بشن عدة حملات على بلاد الهند ، فخرج في سنة ٣٩٢هـ الى البنجاب وانتصر على ملكهم في السنة المذكورة وحصل المسلمون على غنائم كثيرة وأسروا اعدادا كبيرة من سكان الاقليم ، وفي سنة ٣٩هـ استولى السلطان محمود الغزنوي على مدينة الملتان ، ثم تابع تقدمه نحو قلعه كواكير ، التي كانت تضم ستمائة صنم ، فدخلها عنوة واحرق اصنامها ، وكان السلطان ينوي مواصلة تقدمة في الهند الا انه اضطر للعودة الى خراسان بعد ان بلغه اضطراب الاحوال بها ، ويبدو ان الانتصارات السلطان محمود الغزنوي في بلاد الهند قد اثارت الخوف والرعب في قلوب ملوكها فحاولوا توحيد جهودهم وحشد قواتهم لإيقاف الزحف الغزنوي في بلادهم ، فدارت بينهم وبين الغزنويين معارك طاحنة في ربيع الآخر من عام ٣٩٨هـ على ارض البنجاب ، وكاد الهنود يظفرون بالمسلمين في بادئ الامر ، الا ان محمود ما لبث ان اوقع بهم هزيمة ساحقة. وتوالت حملات محمود الغزنوي على بلاد الهند ، فقصدها في سنة ٤٠٠ هـ وحارب الهنود وهزم احد ملوكهم ، ثم صالحه على مال يؤديه ، ثم خرج ثانية في سنة ٤٠٤هـ ، وتمكن من الاستيلاء على ((ناردين) احد المواقع الحصينة في بلاد الهند ثم عاد الى غزنة وارسل الى الخليفة العباسي القادر بالله يطلب تقليده اقليم خراسان وما بيده من البلدان ، فاجابه الخليفة الى ذلك وفي سنة ٤١٠ هـ وصلت جيوش السلطان محمود الى باران في شمال الهند ، واخذ الهلع والخوف من نفس (هاردنا) احد ملوك الهند ، فدخل الاسلام مع عشرة الاف من رجاله ، وتوغل محمود في بلاد الهند ، فدخل سومنات في سنة ٤١٦ هـ والحق الهزيمة بأمراء الهند الذين حشدوا قواتهم دفاعا عن معبدهم الاكبر ، وكتب السلطان محمود الى الخليفة القادر بالله يخبره بهذا النصر

الذي احرزه على ملوك الهند واتسعت الامارة الغزنوية بعد هذه السلسلة من الانتصارات التي تحققت على يد السلطان محمود ، واتخذ محمود مدينة (لاهور) مقرا لحكومته بالهند.

النزاع بين الغزنويين والسلاجقة :

كان التعاظم قوة السلاجقة في بلاد ما وراء النهر مع بدايات القرن الخامس الهجري اثرها السيء في نفوس الغزنونيين ، فقد خشي السلطان محمود ان يكونوا شوكة في ظهره تشغله عن مواصلة حروب في بلاد الهند ، ففكر في ابعادهم عن بخاري وعبر نهر جيجون في سنة ٤١٥هـ ، الا ان ارسلان بن سلجوق انسحب عنها سان لانها فعمد محمود الى اصطناع الحيلة والدهاء للايقاع بالسلاجقة ، فنجح في القبض على زعيمهم ارسلان وولده قتلمش مع عدد من كبار اصحابه وبعث ارسلان الى بلاد الهند ، حيث امضى في السجن سبع سنوات وتوفي في سنة ٤٢٢هـ ، ولم يمض على هذه الحادثة سوى اربع سنوات، حتى خرج السلطان محمود لقتال السلاجقة تلبية لنداء سكان مدينتي (نسا) و (باورد) الذين التمسوا منه ابعاد السلاجقة عن بلادهم وحذروه من تعاظم نفوذهم في المنطقة ، فتولى محمود قيادة الجيش بنفسه ، وانزل بالسلاجقة هزيمة نكراء في سنة ٤١٩هـ ، وظل السلاجقة بعد هذه الهزيمة ينتظرون الفرصة المناسبة للثأر من الغزننويين ، وتم لهم ذلك بعد وفاة السلطان محمود وقيام ولده مسعود بالسلطنة (٤٢١ - ٤٣٢هـ) ، فقد اشتعلت الحرب بينهما من جديد ، وحقق السلاجقة نصرا كبيرا على جيوش السلطان مسعود على الرغم من ضخامتها وكثرة عدتها ، وقد بادر السلاجقة بعد انتصارهم هذا للاتصال بالسلطان مسعود وعرضوا رغبتهم في الصلح والدخول في طاعته ، فاستجاب لطلبهم ووزع على زعمائهم الولايات، ومنحهم الخلع والالقاب الا ان هذا الصلح لم يضع حدا للنزاع بين السلاجقة والغزنويين ، فالواقع ان الغزنويين كانوا يدركون تماما مدى الخطر المحدق بدولتهم من جانب السلاجقة الذين تنامت قوتهم واتسعت رقعة بلادهم واصبحوا يهددون البلاد الغزنوية ويعلمون على أزالتها نهائيا ، فأوعز السلطان مسعود الى عامله فى خراسان سنة ٤٢٩هـ بالخروج لقتال السلاجقة ، فدارت الحرب بين الفريقين على ابواب مدينة سرخس وانتهت بانتصار السلاجقة وهزيمة الجيش الغزنوي ويعتبر انتصار السلاجقة في هذه المعركة ايذانا بقيام دولتهم ، فقد اندفعوا بقيادة طغرلبك الى نيسابور ، فدخلها ونادى بنفسه سلطانا على السلاجقة وجلس على عرش مسعود الغزنوي في ذي القعدة من سنة ٤٢٩هـ ، وكان رد فعل الغزنويين عنيفا ، فهب مسعود مذعورا لدى سماعه نبأ قيام الدولة السلجوقية واعتلاء طغر لبك عرشة في نيسابور ، فاندفع على رأس جيوشه نحو خراسان واشتبك مع السلاجقة في معركة ضارية في موضع يعرف باسم (داندنقان) انتهت بهزيمة الغزويين في رمضان من سنة ٤٣١هـ / ١٠٣٩م . ولم يلبث السلطان مسعود ان لقي مصرعه في سنة ٤٣٢هـ ، واستقر بالحكم من بعده ولده مودود بن مسعود (٤٣٢-٤٤١هـ) ، وبعد معركة داندانقان لم يعد الغزنويون يفكرون في مهاجمة السلاجقة او مناوأتهم ، بعد ان فقدوا معظم جيوشهم وخسروا اجزاء كبيرة من اراضيهم امام السلاجقة الذين اصبحوا اكبر قوة في اقليم خراسان ، ولم يكن السلاجقة وحدهم الذين يهددون الدولة الغزنوية فحسب ، بل ان الدولة تلقت ضربات شديدة من خانات التركستان ، وضاعت منها املاكها في الشرق ، ولم يلبث الغوريون في بلاد الافغان ان استولوا على املاك الغزنويين وحلوا محلهم واتجهوا الى بلاد الهند وقضوا

على نفوذ الغزنويين في لاهور . وانتقلت بذلك رعاية الثغر الهندي من يد الغزنويين الى الغوريين.

- الامارة الخوارزمية ٤٩٠-٦٢٨هـ / ١٠٩٧-١٢٣١م

قيام الدولة الخوارزمية وتطورها :

نشأت الدولة الخوارزمية في الاقليم المعروف بإقليم خوارزم ويرجع نسب ملوك هذه الدولة الى مملوك تركي اسمه انوشتكين كان قد اشتراه احد الامراء السلاجقة من بلاد غرجستان (المعروفة ببلاد الغور) وشغل انوشتكين هذا وظيفة) طشت دار في البلاط السلجوقي ، فأظهر كفاءة اتاحت له التدرج في الوظائف السلجوقية ، فعينهم السلطان ملكشاه بن الب ارسلان(٤٦٥-٤٨٥هـ) واليا على اقليم خوارزم في سنة ٤٧٠هـ ، وظل يشغل هذا المنصب مين حتى وفاته في سنة ٤٩٠هـ . وقد عمت الاضطرابات اقليم خوارزم بعد وفاة انوشتكين وقع اختياره السلطان بركياروق بن ملكشاه على قطب الدين محمد بن انوشتكين فعينه واليا على اقليم خوارزم، ولقبه خوارزم شاهاي ملك خوارزم اواخرسنة ٤٩٠هـ وكان ذلك هو قيام الدولة الخوارزمية التي اخذت تظهر على مسرح التاريخ تدريجيا ، مع اعلان تبيعتها للسلاجقة، وقد ظل قطب الدين محمد مخلصا للسلطنة السلجوقية حتى وفاته سنة ٥٢١هـ.

تطلع الخوارزميون نحو الاستقلال من السلاجقة

اسند السلطان سنجر السلجوقي (٥١٣-٥٥٢هـ) حكم اقليم خوارزم الى علاء الدين اتسز بن محمد بن انوشتكين الذي استطاع كسب ثقة السلطان فصحبه في اسفاره وحروبه ، واثبت مقدرته وكفايته عززت من مكانته ، ثم انصرف بعد ذلك الى تثبيت مركزه وتوطيد نفوذه في البلاد استعدادا لتنفيذ سياسته الرامية الى الاستقلال عن الدولة السلجوقية، فبدا بذلك مرحلة جديدة من النزاع بين السلاجقة والخوارزميين ولم يجد السلطان سنجر بدا من السير لقتال اتسز ، فدارت معركة عنيفة بين الطرفين في شهر محرم من عام ٥٣٣هـ بالقرب من (هزار اسب (كان النصر فيها حليف السلاجقة ، الا ان اتسز ما لبث أن عاد الى خوارزم بمساعدة الاهالي ، غير انه خشي من تجدد القتال بينه وبين سنجر فسعى الى مصالحته واسترضائه فارسل اليه مؤكدا ولاءه وطاعته له ويتعهد بعدم الخروج عليه مرة اخرى غير ان اتسز سرعان ما نقض الصلح وشرع بمهاجمة املاك السلاجقة فاستولى على بخاري في سنة ٥٣٤ / ١١٣٩م ثم سعى للتحالف مع قبائل الخطأ التركية وحثهم على مهاجمة ممتلكات السلاجقة فشرعوا في مهاجمتها فاضطر السلطان سنجر الى الخروج لقتالهم ودارت بين الفريقين معركة كبيرة قرب سمرقند سنة ٥٣٦هـ ، خسر فيها السلاجقة عدد كبير من القتلى وهرب سنجر الى بل واستغل خوارزم شاه هزيمة سنجر امام الخطأ واضمحلال قوته ، فهاجم خرسان واستولى على مدينة) ثم قصد نيسابور فدخلها وقطع خطبة سنجر ، واستولى على اموال السلطان ونهب خزائنه وعاد الى خوارزم من تحالفه مع ولم يحرك السلطان سنجر ساكنا ازاء تجاوز اتسز واعتدائه على حاضرة ملكه خوفا الخطأ، غير انه صمم على الانتقام في الوقت المناسب، فلما كانت سنة ٥٣٨ه خرج سنجر لقتال خوارزم شاه اتسز ، وجرى قتال ، فارسل الى سنجر يطلب العفو ويبذل له الطاعة ، فعفا عنه ، وتعهد اتسز بالتنازل عن كل ما استولى عليه من خراسان خلال انشغال السلطان بحرب الخطا عام ٥٣٦هـ، كما تعهد بإعادة الاموال التي استولى عليها.

وتهيأت الظروف لخوارزم شاه اتسز ليعلن استقلاله نهائيا عن السلاجقة في سنة٥٣٨ هـ ، بعد ان اخفق السلطان سنجر في القضاء عليه وصار الخوارزميين بعد هذا التاريخ كيان سياسي مستقل ولم يبق امامهم سوى الحصول على موافقة واعتراف الخليفة العباسي ليكسبوا حكمهم الصفة الشرعية امام رعاياهم وتحقيقا لهذا الهدف بحث خوارزم شاه الى الخليفة المتقي لأمر الله (٥٣٢-٥٥٥هـ) رسالة اكد فيها وطلب الى الخليفة ان يوليه خوارزم فلم يتردد الخليفة في اجابة طلبه وبعث اليه بالخلع والتشريفات. اما علاقة خوارزم شاه اتسز بالسلطان السلجوقي سنجر فقد عادت الى التأزم واندلعت الحرب بينهما من جديد في سنة٥٤٢هـ ولم يحقق سنجر هدفه في القضاء على الخوارزميين فاضطر الى الاعتراف بخوارزم شاه اتسز حاكما مستقلا عن الدولة السلجوقية .

خلفاء خوارزم شاه انسن

خلف خوارم شاه اتسز في حكم الدولة الخوارزمية ولده ايل ارسلان (٥٥١-٥٦٨هـ) فعمل على تدعيم مركزه ومد نفوذه الى الاقاليم المجاورة ، فتمكن من انتزاع بعض مدن خراسان واقيمت له الخطبة فترة من الزمن ، ثم اعيدت للسلطان ارسلان ملكشاه بن طغرل بن محمد بن ولم يلبث ايل ارسلان بن اتسز ان توفي في سنة ٥٦٨هـ فتفجر الصراع بين ولديه علاء الدين تكش وسلطان شاه ، وكان قد عهد بالحكم من بعده لولده سلطان شاه ، الا انه اخاه الأكبر تكش ، لم يرض بذلك فجرت بين الاخوين سلسلة من الحروب انتهت بأبعاد سلطان شاه عن خوارزم ورحيله الى خراسان حيث تمكن بمساعدة قبائل الخطأ من الاستيلاء على مرو وسرخس ونسا وابيورد وظل يحكم هذه المدن حتى وفاته في سنة ٥٨٩- حيث تمكن اخوه تكش من استعادته. اما خوارزم شاه علاء الدين تكش ، فقد انصرف الى الاهتمام بشؤون دولته بعد أن تخلص من منافسة اخيه سلطان شاه ، فاستغل انقاسم السلاجقة على انفسهم وانشغالهم بالحروب والفتن الداخليه وعمل على توسيع رقعه بلاده. غير ان اتساع املاك الخوارزميين واستيلائهم على ممتلكات الدولة السلجوقية قد ادى الى أثارة النزاع بينهم وبين الخلافة العباسية ، فرفض الناصر لدين الله طلب علاء الدين تكش بإعادة دار السلطنة الى ما كانت عليه زمن السلاجقة ، وابدى عدم استعداد الخلافة لا عادة النفوذ الاجنبي بعد ان تخلصت من السلاجقة ثم تطلع علاء الدين تكش الى الاستيلاء على مدينة بخارى ، فقصدها في عام ٥٩٤ هـ وسيطر عليها ، وارسل اليه الخليفة الخلع له ولولده قطب الدين محمد وقلده حكم البلاد توفي علاء الدين تكش في رمضان من سنة ٥٩٦هـ ، فتسلم مقاليد الحكم في خوارزم ولده قطب الدين محمد وتسمى بعلاء الدين محمد ، وقد تعرضت الدولة الخوارزمية في عهده الى هجوم حكام الدولة الغورية غياث الدين واخية شهاب الدين الذين تمكنوا من الاستيلاء على عدد من مدن خراسان ، الا ان الغوريين لم يستطيعوا الاحتفاظ بها طويلا بعد وفاة غياث الدين فى سنة ٥٩٩هـ . وخاض علاء الدين بعد ذلك سلسلة من الحروب ضد الخطا الذين أستأنفوا غاراتهم ضد المسلمين في بلاد التركستان ، وقاد عدة حملات عسكرية ضد الخطا انتهت بإزالة دولتهم ، فارتكب بذلك خطأ فادحا ، اذ اصبح وجها لوجه امام المغول ، بعد ان كان الخطا يشكون سدا منيعا بينهم وبين بلاد المسلمين واستمر علاء الدين في نهجه التوسعي وواصل حملاته على الاقاليم المجاورة ، واصبح الطريق امامه مفتوحا الى غزنة حاضرة الدولة الغورية ، فاستولى عليها عام ٦١٢هـ وهكذا بلغت الدولة الخوارزمية في عهد خوارزم شاه علاء الدين محمد اقصى درجات القوة

والاتساع ، فانصرف علاء الدين محمد الى العناية بشؤون دولته ، ووجد ان اتساع رقعتها يستدعي تقسيمها الى ولايات كبيرة يتولى ادارتها اولاده على ان يكونوا مسؤولين امامه مسؤولية مباشرة فاعطى ولده الاكبر جلال الدين منكبرتي القسم الشرقي من البلاد ويضم غزنة وباميان والغور وبست وتكياباذ وزمين داور وما يليها من بلاد الهند ، اما القسم الشمالي الذي يضم خوارزم و خراسان و مازندران فكان من نصيب ابنه قطب الدين ازلاغ شاه ، واقطع القسم الغربي الذي يشمل الشمال الشرقي من العراق أي أقليم الجبال الى ولده ركن الدين غير ان الدولة الخوارزمية لم تستطع الحفاظ على أملاكها امام الاخطار الخارجية ، ولم يتمكن علاء الدين محمد من مواجهة خطر المغول الذين اجتاحوا اقليم خوارزم في سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠ م ، واضطر الى اللجوء الى احدى جزر بحر قزوين حيث ادركته الوفاة هناك في السنة نفسها بعد أن عهد بالحكم لولده الاكبر جلال الدين منكبرتي وقد اظهر جلال الدين كفاءة ومقدرة فائقة من الدفاع عن الدولة الخوارزمية في هذه المرحلة الخطيرة فبذل جهود كبيرة في قتال المغول والتصدي لزحفهم ، الا انه لم يعد يقوى على الوقوف بوجههم وانتهى المطاف بجلال الدين الى قرية من قرى ميافارقين حيث لقي مصرعه هناك سنة ٦٢٨هـ ، فسقطت بذلك الدولة الخوارزمية